

المصلح العالمي عقيدة و إنتظار

مقال مقدم لمؤتمر العالمى السنوى الذى تقيمه مؤسسة المستقبل المشرق
مركز الأبحاث والدراسات المهدوية التخصصية

أيوب الحائري

المصلح العالمي في الأديان والمذاهب

إنَّ الإيمان بفكرة حتمية ظهور المصلح و المنقذ العالمي وإنتظار ذلك الوعد الإلهي والأمل به خاصّة من قبل المستضعفين،^(١) يعبر عن حاجة فطرية عامة للإنسان وتقوم هذه الحاجة على تطلع الإنسان إلى الكمال، فهي فكرة قديمة وليست مقصورة على الإسلام، وقد تعرّض القرآن لهذه الفكرة والوعد الإلهي الذي جاء في الزبور وهو كتاب داوود، والذكر وهو التوراة، كتاب موسى ﷺ، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢)، ولابدّ أن يتحقق هذا الوعد الإلهي يوماً ما، ولو كان هذا اليوم هو آخر يوم من عمر الدنيا كما ورد عن رسول الله ﷺ: «لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٣).

ومن البحوث الإسلامية التي قد نالت الإهتمام الكثير من قبل علماء الإسلام هو الاعتقاد والإيمان بذلك المصلح العالمي و إنتظار ظهوره لكي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد بُحث هذا الموضوع من جميع جوانبه على ضوء الكتاب والسنة والعقل، كما تطرق لبحثه غير واحد من رجالات العلم والمعرفة في الأديان والمذاهب الأخرى، لأنَّ الإيمان والاعتقاد بظهوره وإنقاذه للمستضعفين وإقامة الدولة العالمية العادلة الذي يشكّل ويُمثّل جوهره الفكرة المهدوية كما هو موجود في الإسلام موجود في تلك الأديان والمذاهب أيضاً.

إنَّ أمثال الآيات والروايات التي لم نذكر إلا نماذج منها، شواهد على أنَّ قيادة العالم ستنتهي لعباد الله الصالحين، وهذا الأمر لا خلاف فيه بين الأديان والمذاهب، وهذه الحقيقة من شأنها أن تساعد على إسقاط و بطلان الشبهة القائلة بتفرد الشيعة بالقول بالمهدوية، وبطلان الشبهة القائلة بأن منشأ هذه الفكرة اليهود، وبطلان القول بأنَّ المهدوية أسطورة، إذ ليست هناك أسطورة تحظى بإجماع الأديان السماوية ويتبناها العلماء والمفكرون والفلاسفة.

وأيضاً تساعد على بطلان قول القائل بأنَّ فكرة المهدوية وليدة الظروف السياسية الحرجة التي عاشها أتباع أهل البيت ﷺ، فما أكثر المظلومين والمضطهدين على مرّ التاريخ وعبر الزمن وفي شتى بقاع الأرض ومع ذلك لم يعرف عنهم هذا الاعتقاد، وما أكثر الأفراد والجماعات التي آمنت بهذه الفكرة بدون معاناة لظلم واضطهاد.

إنَّ الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان والمذاهب، والاختلاف بينهم إنما هو في تحديد هوية ومصادق هذا المصلح العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء والأوصياء، وسنبحث حول هوية هذا المنقذ والمصلح العالمي، وسوف نبرهن على أنّه قد ولد ولا زال موجوداً ولكن غاب عن

١ - لقد سمّى الإمام الخميني (قدس سره) يوم ولادة الإمام المهدي المنتظر ﷺ في النصف من شعبان، يوم المستضعفين، وقال في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...» صحيفة نور: ٢١.

٢ - الأنبياء: ١٠٥.

٣ - صحيح الترمذي ٤٦: ٢ ومسنّد ابن حنبل ٣٧٨.

الأنظار لمصلحة علمها عند الله سبحانه وتعالى، ويتطلب منّا بحث كهذا الرجوع لمرويات الفريقين عن النبي ﷺ والمصادر التاريخية ليُوضح للجميع أنّ ذلك المصلح العالمي العظيم قد ولد في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة في سامراء وهو المهدي محمد بن الحسن العسكري ع، من ولد فاطمة ع ومن ذرية الحسين ع وهو الإمام والخليفة الثاني عشر بعد الرسول ﷺ وقد غاب عن الأنظار لمصلحة اقتضاها الله سبحانه وتعالى وسيظهر بعد حين و يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبهذا المعنى وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ وأهل بيته ع (١).

والمنتبغ للأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي المنتظر ع في كتب علماء أهل السنة سيجدها تتسجم مع روايات علماء الشيعة وتؤكد حقيقة واحدة وهي: أن نسب المهدي ع يرجع إلى رسول الله ﷺ وأنه من أهل البيت ع ومن الأئمة الإثني عشر المعصومين، وهو آخرهم ، وهو محمد بن الحسن العسكري ع، ولتوثيق ذلك نستعرض بعضاً من تلك الروايات التي تحدّثت عن اسمه ونسبه ولقبه وخروجه آخر الزمان.

* - المهدي الموعود ع في روايات أهل السنة

قال ابن خلكان (المتوفى عام ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان: «أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين» (٢)

وقال أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (المتولد عام ٩٧٤ هـ) في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصّه: «أبو محمد الحسن الخالص، (وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري)، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسرّاً من رأى، ودفن عند أبيه وعمّه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنّه سمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل لأنّه سُرّ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب» (٣)

وروي عن أمّ سلمة أنّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة

١ - إن دليل الروايات على المهدي ع يتمثل في مئات الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته ع ، راجع معجم أحاديث الإمام المهدي وكتاب منتخب الأثر للصافي الكلبايكاني والكتب الأخرى التي ألّفت في هذا الموضوع.

٢ - وفيات الأعيان ٤: ١٧٦ و ٥٦٢

٣ - الصواعق المحرقة ، الطبعة الثانية : ١٢٤ وط. الثالثة: ٣١٣.

« (١)، وعن علي عليه السلام، عن النبي ﷺ: «المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة» (٢).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي» (٣).

وعن حذيفة بن اليمان عليه السلام قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي» فقال سلمان الفارسي عليه السلام: يا رسول الله من أي ولدك؟ قال ﷺ: «من ولدي هذا» وضرب بيده على الحسين عليه السلام (٤).

و نرى بأنّه قد خرّج أحاديث المهدي جماعة كثيرة من أئمة الحديث من علماء أهل السنة، حيث يقول صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود: أعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار، أنه لا بُدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت عليه السلام يؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويُسمّى بالمهدي، ويكون خروج الدجال بعده، وإنّ عيسى عليه السلام ينزل بعد المهدي، أو ينزل معه فيساعده على قتل الدجال، ويأثم بالمهديّ في صلاته، وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني وأبو يعلى وإسناد أحاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف (٥).

* غيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار

لعلّ أهم بحث يرغب المسلم معرفته، ويتعطش المؤمن الموالى لإستماعه وفهمه، هو البحث عن غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى هذه الغيبة والعوامل الكامنة خلف احتجابه عن أنظار المسلمين وعدم قيامه بمهامه كإمام وزعيم في السّاحتين الاجتماعية والسياسية، كما يهم القراء والمستمعين معرفة معنى الغيبة وأسبابها ومعرفة توابع الغيبة من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا، وعدم خضوع الإمام لظاهرة الشيخوخة وغيرها من المسائل المتعلقة بالغيبة والظهور، التي سوف نتحدث عنها باختصار.

ومعنى غيبة الإمام المنتظر عليه السلام هو اختفاؤه عن عيون الناس حسب إرادة الله، فلا تراه العيون مع كونه موجوداً أو يراه البعض ولكن لا يعرفه، كما دلت على ذلك بعض الروايات، ولذا عند ظهوره يقول الكثير من الناس إني قد رأيته من قبل، وقد يراه بعض أصحاب الإيمان والتقوى من أولياء الله، و سنتطرق لذكر بعض القصص والحكايات المرتبطة بهذه اللقاءات ، في البحث حول غيبته الكبرى،

١ - الصواعق المحرقة: ١٤١، الباب ١١، الفصل ١ .

٢ - الصواعق المحرقة: ١٦٣، الباب ١١، الفصل ١ و مسند ابن حنبل ١: ٨٤.

٣ - تذكرة الخواص لابن الجوزي: ٣٦٣، منهاج السنّة لابن تيمية ٤: ٨٦.

٤ - مسند ابن حنبل ١: ٣٧٨، ينابيع المودة ٣: ٦٣ باب ٩٣.

٥ - عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ١٨٣٢، كتاب المهدي.

وقبل ذلك لابدّ من الحديث حول أسباب غيبة الإمام المنتظر عليه السلام.

* - أسباب غيبة الإمام المنتظر عليه السلام

لا شك أنّ الغيبة هي من أسرار الله وهو أعرف بأسبابها وفوائدها الحقيقية ولكن هناك أسباب صرّحت بها الأخبار والأحاديث، ومن تلك الأسباب أن حياة الإمام المهدي عليه السلام كانت مهددة بالقتل من قبل الحكّام العباسيين فكانوا يبحثون عنه في كل مكان حتى فتشوا دار الإمام العسكري عليه السلام، ولذا كان الإمام العسكري عليه السلام يحاول إخفاء ولادة الإمام عليه السلام عن عامّة الناس، تحفظاً على حياة ولده من شرّ الحكّام العباسيين وهكذا استمر الخطر عليه من قبل سائر حكّام الجور ، لأنهم علموا بأن المهدي عليه السلام هو الذي يدمّر كيانهم، ولا زال الخطر محدق بالإمام عليه السلام وهذا الأمر سبب طول غيبته، لذا فإنّ شيعة دائماً يدعون له بالسلامة من الأعداء ، وثمة سبب آخر علل به غيبة الإمام عليه السلام، وهو امتحان العباد واختبارهم، وتمحيصهم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «أما والله ليغيبنّ إمامكم شيئاً من دهركم، ولتمحصنّ، حتى يقال: مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين» ^(١) أو مجازاة وتأديب الأمة التي ما عرفت قدر أئمتهم ، فعن الإمام الباقر عليه السلام «إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم» ^(٢).

و بما أنّ للقائم غيبتان كما هو المشهور والمذكور في الروايات كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداها قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصّة شيعة والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه» ^(٣) فلا بدّ من الحديث حول غيبته الصغرى، من ثمّ الحديث حول غيبته الكبرى وفوائدها.

* - الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام

قد اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنّها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام وفي عهد والده أم بدأت بعد وفاة الإمام العسكري؟ والمشهور هو القول الثاني فتكون الغيبة الصغرى للإمام بدأت في سامراء من عام (٢٦٠هـ. ق) بعد وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام ومن سرداب ^(٤) بيته، حيث كان في ذلك المكان، آخر محاولة للقبض على الإمام عليه السلام أو اغتياله من قبل

١ - كمال الدين ٢: ٣٤٧، الباب ٣٣، الغيبة للنعماني: ١٥٣، الباب ١٠.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ٩٠، باب ٢٠، علة الغيبة .

٣ - أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٧٠.

٤ - السرداب هو بناء تحت الأرض في البيوت القديمة يلجأ إليه من حرّ الصيف.

ال خليفة العباسي المعتضد بالله (١).

وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام تولى إبنه الإمام المهدي عليه السلام إمامة المسلمين في بداية غيبته الصغرى وفي صغر سنه وكان عمره آنذاك خمس سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليه السلام، فالإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام توليا الإمامة في الثامنة أو التاسعة من عمرهما وحينئذ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام المهدي عليه السلام ويكفي دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣) فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي أُعْطِيَ يَحْيَى الْحُكْمَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَأُعْطِيَ النَّبُوَّةَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَادِرٌ عَلَى إِعْطَاءِ الْإِمَامَةِ لِعَدَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِهِ وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي سَنِ الصَّبَا.

وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حُوصِرَ بيت الإمام عليه السلام من قبل الخليفة العباسي وخرج الإمام عليه السلام من سرداب البيت ولم يروه بقدرة الله، فسُمِّيَ واشتهر بعد ذلك المكان بسرداب الغيبة، وأصبحت هذه القصة موضع إتهام الشيعة في آرائهم، والحقيقة بما أن هذا البيت والسرداب الذي فيه كان محلاً لمولد الإمام و مسكناً له ولأبيه وجدّه عليه السلام، فهو مكان مقدّس عند الشيعة يزورونه، وحيث أن الإمام المنتظر لاموضع له يقصده فيه جاءت روايات أهل البيت للحث على إستحباب زيارته في ذلك المكان وليس أكثر من ذلك. (٤)

لقد وقعت الغيبة الصغرى لتكون مقدمة تمهيدية للغيبة الكبرى لئلا يصتدم المؤمنون منها إذا وقعت، واستمرت إلى عام (٣٢٩ هـ. ق) الذي توفي فيه النائب الرابع للإمام عليه السلام أبو الحسن علي بن محمد السَّمَرِي وحينئذ تكون الغيبة الصغرى ٦٩ عاماً.

ويمكن أن نعتبر الغيبة الصغرى بدأت من تاريخ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام، وأوائل عمره الشريف، لأن حياته منذ الولادة كانت مقرونة بالاستتار والاختفاء عن الناس، فنعتبر السنوات الخمس التي قضاها الإمام المهدي عليه السلام مع والده الإمام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى، وحينئذ تكون غيبة الإمام (٧٤ عاماً) من مبدأ ولادته إلى وفاة النائب الرابع للإمام وبعدها تبدأ الغيبة الكبرى للإمام عليه السلام من عام (٣٢٩ هـ. ق). (٥).

ولكن الثابت أن الإمام العسكري عليه السلام كان يعرض نجله المبارك على خلص أصحابه وثقة الشيعة خلال حياته بين الحين والآخر ويعرفه بأنه الإمام الثاني عشر، وأنه المهدي الموعود المنتظر عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، فلذا يرجح القول المشهور بعدم اعتبار هذه الفترة من عمر الإمام ضمن الغيبة الصغرى، فتكون مدة الغيبة الصغرى من وفاة الإمام العسكري إلى وفاة النائب الرابع للإمام المهدي ٦٩ عاماً.

١ - راجع القصة بكاملها في بحار الأنوار ٥٢: ٥٢، ح ٣٧.

٢ - مريم: ١٢.

٣ - مريم: ٢٩ و ٣٠.

٤ - راجع مفاتيح الجنان، الباب ٣، في الزيارات.

٥ - راجع أعيان الشيعة ٤: ١٥.

و في زمن الغيبة الصغرى لا يعلم بمكان الإمام عليه السلام إلا خاصة شيعته، وقد عيّن الإمام عليه السلام نواباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمة به بواسطتهم، وتعتبر النيابة الخاصة من المناصب المهمة التي لا تليق إلا بمن تتوفر فيه الصفات اللازمة كالأمانة والتقوى والورع وكتمان الأمور وتنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة من الإمام عليه السلام وغير ذلك من الشروط.

ولا يخفى أن النيابة الخاصة أهم وأعلى من النيابة العامة التي هي مرتبة الاجتهاد للعلماء والفقهاء والمراجع في زمن الغيبة الكبرى، ولا نريد الخوض في هذا البحث أكثر من هذا، وإنما نكتفي بذكر أسماء النواب الأربعة ودورهم الفعال في زمن الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام.

* - النواب الأربعة للإمام الغائب عليه السلام

لما كان الإمام المهدي عليه السلام يرى ضرورة الارتباط بالأمة وحل مشاكلها بقدر المستطاع وعلى الأخص في الجانب الفقهي والعقائدي رأى تعيين نواباً عنه وأولى مهامهم ربط الأمة به ورفع كتبها التي من خلالها تسأل عما تريد إليه عليه السلام وعلى أيدي هؤلاء كانت ترد الأجوبة والحلول اللازمة في زمن الغيبة الصغرى وهم أربعة أشخاص من كبار الشيعة وكانوا يحظون بلقائه، وهكذا كانت الشيعة تأتي بالأموال الشرعية ويسلمونها إلى النواب ويأخذون توقيعات الإمام منهم.

وهؤلاء النواب الأربعة بحسب الترتيب الزمني كما يلي:

النائب الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام)، ولما توفي قام بتجهيزه ولده محمد بن عثمان السفير الثاني ودفنه في بغداد.

النائب الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وهو أطول السفراء بقاءً في السفارة ، وقد توفي سنة (٣٠٤ هـ ق) ودفن عند والدته في بغداد في منطقة الخلاني.

النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي المتوفى سنة (٣٢٦ هـ ق) وقبره في بغداد في النوبختية

النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى المتوفى سنة (٣٢٩ هـ ق) والمدفون في بغداد، وكانت سفارته ثلاثة أعوام من اقصر السفارات.

ونظراً لأهمية منصب السفارة بين الناس حاول الكثير اكتساب هذا الشرف ولو كذباً وزوراً وذلك بعد أعوام قليلة بعد النواب الأربع ، وأول من ادّعى ذلك الحسن الشريعي وكان من اصحاب الهادي والعسكري ، ومن بعده محمد بن نصير النميري ثم الكرخي وهما من اصحاب العسكري وبعدهم الصوفي المشهور الحسين بن منصور الحلاج وغيرهم .

ومن الواضح أن هناك وكلاء آخرين - غير هؤلاء الأربعة - في كثير من البلاد الإسلامية يقومون بدور كبير بين الإمام والسفراء أو بين الإمام والناس أي: كان الوكلاء تارة يراجعون السفراء في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم، وتارة يرسلون الإمام المهدي عليه السلام مباشرة ومن بين هؤلاء الوكلاء علي بن مهزيار الأهوازي، وأحمد بن إسحاق بن سعيد بن مالك الأشعري القمي وكان واسطة بين القميين والأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وأدرك شطراً من غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهو

الذي عرّف عليه الإمام العسكري ولده المهدي عليه السلام حينما سأله عن خليفته وأراه إيّاه وحدّثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبته الصغرى والكبرى.

وغير هؤلاء ممن أوكل إليهم الإمام المهدي عليه السلام بعض ما يهّم من أمور المسلمين وقبض الأخماس وقضاء حوائج المؤمنين، وكانوا كما ذكرنا يتصلون بالإمام عليه السلام أحياناً عن طريق سفرائه الذين اعتمدتهم لقضاء الحوائج وحل المشاكل وأخرى عن طريق المراسلة.

وهكذا استمرت النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام إلى عام (٣٢٩ هـ ق) الذي توفي فيه النائب الرابع وهو أبو الحسن علي بن محمد السّمري، وقبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع أخرج للمؤمنين توقيعاً من الإمام المهدي عليه السلام يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفراء المعيّنين من قبل الإمام مباشرة إيداناً ببدء الغيبة الكبرى وكان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام في الغيبة الصغرى ونص التوقيع هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا علي بن محمد السّمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ^(١).

* - الغيبة الكبرى للإمام المنتظر عليه السلام

كما أشرنا سابقاً فقد انتهت الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع للإمام المهدي عليه السلام وذلك في سنة (٣٢٩ هـ ق) وابتدأت الغيبة الكبرى، ولا تزال مستمرة إلى الآن وبذلك انقطعت طرق الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام، وقد أرشد الإمام عليه السلام الشيعة لحل مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواية الأحاديث والعلماء في التوقيع الذي كتبه إلى أحد وجهاء الشيعة وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان والذي جاء فيه: «... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله عليكم...» ^(٢).

وينقل المرحوم الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال ضمن حديث: «وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه» ^(٣).

١ - كمال الدين: ٥١٦، الغيبة لطوسي: ٢٤٢، و قال العلامة المجلسي: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى شيعته على مثال السفراء، لئلا ينافي الأخبار التي مضت والتي ستأتي فيمن رآه عليه السلام (بحار الأنوار ٥٢: ١٥١).

٢ - هذا نص في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، أما في (كمال الدين) للشيخ الصدوق ٢: ٤٨٤ فقد ورد الشطر الأخير - من الحديث - هكذا: «وأنا حجة الله عليهم» وفي كتاب (الاحتجاج) للطبرسي ٢: ٤٧٠ لا يوجد لفظ «عليهم» ولا «عليكم».

٣ - الإحتجاج، للطبرسي ٢: ٢٦٣، بحار الأنوار ٢: ٨٨.

فقد فوض الإمام عليه السلام شؤون المسلمين في زمان الغيبة الكبرى إلى الولي الفقيه^(١) الجامع للشرائط، وصحيح أن منصب الفتوى والقضاء كان قد جعل للفقهاء من قبل بواسطة الأئمة عليهم السلام وفي عهدهم إلا أن شرعية المرجعية والزعامة والحكومة تبدأ من تاريخ الغيبة الكبرى وهي مستمرة إلى ظهور الإمام صاحب الأمر والزمان وعندما يظهر يكون هو المرجع والزعيم والحاكم إن شاء الله.

وفي ضوء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام أثّرت بعض الشكوك والأوهام وتبادرت إلى أذهان الناس. بعض التساؤلات، عن جدوى وجود الإمام المهدي عليه السلام حال غيبته الكبرى وما فائدة الناس به وما ينتفعون منه وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها من الشبهات والتساؤلات، نطرح بعضها ونجيب عنها باختصار.

* - ما الفائدة في وجود إمام غائب؟

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الإمام الغائب عليه السلام ووجه الانتفاع به، وفيما يلي نذكر بعضها: عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمته الله أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كإنتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»^(٢).

فالشمس أمان للمجموعة الشمسية من الفناء والزوال وفيها فائدة عظيمة للإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والجماد، ومن الواضح أن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس، وفوائدها، وإنما يحجب الشمس عن الرؤية - في المنطقة التي يخيم عليها السحاب - فقط.

فالإمام المهدي عليه السلام الذي شبّه بالشمس وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وهو أمان لأهل الأرض، لأنّ الأرض لا تخلو من الحجة ولو خلت لساخت بأهلها، وورد هذا المعنى في رسالة الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب: «... وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...»^(٣).

وبالإضافة إلى هذا فإنّ إمام العصر أرواحنا فداه يحضر في مواسم الحج كل عام، ويتردد على المجالس والمحافل، وما أكثر المشاكل التي يحلها بواسطة أو من دون واسطة لبعض المؤمنين، ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام عليه السلام يراهم ويعرفهم، وقد ظفر كثير من الناس بلبائعه خلال الغيبة الصغرى والكبرى ورأوا كثيراً من معجزاته وكراماته، وحلّت على يديه مشاكل عدد من المؤمنين.

فكم من مسألة في الأصول والفروع قد أجاب عنها ومشكلة في الدين أو الدنيا قد أنقذ منها، وكم من مريض قد شفاه ومضطر قد نجاه ومنقطع قد هداه وعطشان قد سقاه وعاجز قد أخذ بيده وذلك بلطف الله تعالى واستجابة لدعواته وتوسلاته المباركة بحق هؤلاء وأمثالهم فكيف جاز أن يقول القائل كيف ينتفع بالإمام الغائب، هذا والإمام يرعى شيعته، ويمدهم بدعائه الذي لا يحجب، وقد أعلن ذلك في

١ - لقد بحث مسألة ولاية الفقيه من جوانب متعدّدة من قبل العلماء بعد الثورة الإسلامية، وقد ألّفت حولها الكتب الكثيرة .

٢ - كمال الدين ١: ٢٥٣ .

٣ - كمال الدين ٢: ٤٨٥ ، الغيبة للطوسي: ١٧٧ .

إحدى رسائله للشيخ المفيد، فقد قال عليه السلام: «إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء»^(١)، واصطلمكم^(٢) الأعداء...»^(٣).

* - كيف عمر الإمام عليه السلام إلى هذا اليوم؟

إن الاعتقاد بغيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار واستمراره إلى حين يأذن الله تعالى له بالظهور، يستلزم عمراً طويلاً ومفتوحاً مع انفتاح الزمن كيف نعالج ونجيب على هذا السؤال؟

قد عولجت هذه المسألة بإجابات عديدة نذكر الملخص منها، وهي أنّ طول عمر الإنسان وبقائه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، والعلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان، وعلى هذا الضوء نتناول عمر الإمام المهدي عليه السلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، فإنّ عمر الإمام المهدي عليه السلام قد سبق العلم نفسه وليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

ولكن لنفترض أنّ العمر الطويل غير ممكن علمياً، فماذا يعني ذلك؟ يعني أنّ إطالة عمر الإنسان كنوح والخضر ولقمان بقدرة الله وإرادته، وبخلاف القوانين الطبيعية والعلم، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، وقد عطل هذا القانون للحفاظ على إبراهيم، ف قيل للنار حين ألقى فيها إبراهيم ﴿قلنا يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه أذى إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء والأولياء وهكذا يتضح أن العمر الطويل أمر ممكن علمياً أوبنحو المعجزة وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى بعض الأنبياء والأولياء كما تحدّث عنه القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى موضوع العمر على ضوء القرآن ومن الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً، لأنّ كل مؤمن يعتقد أن الآجال بيد الله تعالى، فإذا قدر الله تعالى لأحدٍ من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيئ له الأسباب المادية، والطبيعية الموجبة لطول العمر، ومن الممكن أن يطول عمره بأمور ممّا وراء الطبيعة لا نعرفها، فهو قادر على كل شيء فكما طول الله عمر آدم ونوح ولقمان وغيرهم من المعمرين، وطول عمر النبي الخضر الذي بقي حياً من عهد النبي موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، وطول عمر النبي عيسى الذي عرج به إلى السماء وبقي حياً إلى يومنا هذا وسوف ينزل من السماء عند قيام الإمام المنتظر عليه السلام ويصلي خلفه، فهو قادر على أن يطول عمر الإمام المهدي عليه السلام إلى متى ما يشاء.

وتتجلى القدرة الإلهية في تحقيق مشيئته، وإخضاع الطبيعة، في قصّة النبي يونس عليه السلام الذي

١ - الأواء: الشدة - المصباح ٢: ٢٥٦.

٢ - اصطلمه: استأصله - القاموس ٤: ١٤٠.

٣ - الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٨.

٤ - الأنبياء: ٦٩.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١)
فالظاهر من هذه الآية أن يونس عليه السلام لو لم يكن من المسبحين في بطن الحوت للبت حباً في بطنها إلى يوم القيامة.

أليس الله بقادر على أن يحفظ وليه من الموت ويعمره آلاف السنين ليظهره في الوقت المناسب ليقوم بالإصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة فأثمه آخر مصلح عالمي ادّخره الله للبشر.

* مكان الإمام عليه السلام وإمكان رؤيته

تصرّح بعض الأحاديث الشريفة بأن من سيرته عليه السلام في غيبته الكبرى حضور موسم الحج في كل عام وهي فرصة مناسبة للإلتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم وإيصال التوجيهات إليهم ولو من دون التعريف بنفسه صراحة، فالأخبار الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة.

ويستفاد من تلك الأخبار بأن لقاءات الإمام المهدي عليه السلام لا تنحصر في عدد معين ومكان معين بل تشمل كل من له صلاحية هذا الإلتقاء في كل عصر وفي أي مكان بالأخص الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة في المدينة المنورة والعراق وإيران، فيزور تلك الأماكن المقدسة والمقامات العالية ويصلي فيها ويدعو لشيعته ومحبيه كما أنه لا يستبعد أن الإمام عليه السلام يحضر مجالس ومحافل المؤمنين بالأخص العلماء الربانيين ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكن الإمام عليه السلام يراهم ويعرفهم، وتتبارك تلك المجالس والمحافل بحضوره ودعائه لهم.

ويستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة أن للإمام المهدي عليه السلام جماعة من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار في غيبته الكبرى ومن أهل كل عصر، وتصرّح بعض الأحاديث بأن عددهم ثلاثون شخصاً، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة» (٢) وروي عنه عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه» (٣) وجاء في بعض الأحاديث بأن الخضر عليه السلام من خاصة مواليه مرافقيه في غيبته ولعله يستعين بهؤلاء الأولياء المخلصين للقيام بمهام، كحفظ ورعاية المؤمنين وتسديد العلماء ودفع الأخطار عنهم والتمهيد لظهوره.

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على

١ - الصفات: ١٤٤ - ١٤٢.

٢ - أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٨٨.

٣ - أصول الكافي ١: ٣٤٠، الغيبة للنعماني: ١٧٠.

توجيه الوصايا التربوية وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة وغير ذلك من مهام الإمام عليه السلام في كل عصر.

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده عليه السلام وإزالة التشكيكات الواردة حوله في كل عصر بما يعزز سيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عليه السلام.

وهذه الكتب المؤلفة في أزمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألفها ثقات لا يعرف بعضهم بعضاً وفيها من الحكايات الشاهدة لما ذكرنا من مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام والتشرف بخدمته ولمزيد الإطلاع عليك بمراجعتها ^(١).

* ماهو الإنتظار الحقيقي للظهور ؟

الانتظار عبارة عن حالة نفسانية وقلبية ينبعث منها التهيؤ لما ننتظره، وضده اليأس، والمؤمن المنتظر مولاه حقيقة، كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد بتهذيب النفس عن الأخلاق الرذيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ورواية أبي بصير دالة على توقف فوز المشاهدة والصحبة على ذلك، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليُنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَنْ أدركه...» ^(٢).

فالإنتظار الحقيقي لفرجه عليه السلام الذي يكون عبادة بل أفضل الأعمال والعبادات كما صرحت به الروايات ^(٣) هو الإنتظار البناء الباعث للتحرك والالتزام الديني ولا يتحقق هذا الإنتظار الحقيقي إلا ضمن الشروط التالية التي تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدي المنتظر عليه السلام في زمن غيبته الكبرى.

* - تكاليف المؤمنين زمن الغيبة

أولاً - ترسيخ معرفة الإمام المهدي عليه السلام والإيمان بإمامته في زمن غيبته والإعتقاد بظهوره وبدوره التاريخي في إصلاح المجتمع البشري، والقيام بارساء دعائم دولة عادلة كريمة تملأ الأرض قسطاً .

١ - راجع بحار الأنوار ، وكتاب النجم الثاقب للميرزا النوري، وقد ناقش أصحاب هذه الكتب قضية الإلتقاء بالإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى، وعدم تعارضها مع أمر الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه للشيخ السّمري بتكذيب مَنْ ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى وأثبتوا جواز الإلتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى وذكروا بعض الحكايات وقصص الذين تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠، الباب ٢٢.

٣ - راجع كمال الدين: ٦٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠.

ثانياً - تربية النفس واعدادها بصورة كاملة من خلال العمل بالكتاب والسنة والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترته نبيه ﷺ ومن ثم التحرك بدعوة الناس إلى الحق وتربية أنصار الإمام ﷺ للتمهيد لظهوره.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أنّ الإنتظار الحقيقي يتضمن حركة بناء مستمرة استعداداً لظهور المنقذ والمصلح العالمي المنتظر على الصعيدين الفردي والاجتماعي مهما كانت الصعاب والتضحيات، يقول الإمام الخميني قدس سره في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته ومعرفته، سلام على الشعب الإيراني العظيم الذي يُمهّد لظهوره بالتضحيات والفداء والشهادة...»^(١).

هذا والإمام المهدي ﷺ قد صرّح بحقيقة إنتظار فرجه في كتابه إلى الشيخ المفيد، بقوله: «فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يُدنيه من كراحتنا وسخطنا فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندم على حوبة»^(٢) والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته»^(٣).

ثالثاً - ومن أهمّ تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة التي أكدتها الأحاديث الشريفة، هو الدعاء للإمام المهدي ﷺ بالحفظ والسلامة من الأعداء والتصدق عنه وتعجيل فرجه وظهوره والنصر على أعدائه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الروايات وقد جمعت في كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتاب «وظائف الأنام في غيبة الإمام» لأية الله السيد الأصفهاني.

ومن أفضل الأدعية التي يندب بها الإمام الحجة لتعجيل ظهوره، هو دعاء الندبة المعروف الذي يستحب قرائته في كل جمعة، وقد اعتاد شيعة الإمام ومحبيه ومنتظروه أن يقرأوا هذا الدعاء كل جمعة في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة وفي البيوت.

ومن تلك الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، هو دعاء الإمام الصادق ﷺ الذي علمه لزرارة وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك...»^(٤).

ومن أفضل الزيارات التي يُزار بها الإمام الحجة ﷺ هي زيارة آل ياسين، التي وردت من ناحيته المقدسة، وهناك أدعية وزيارات تضمّنت تجديد العهد بالإمام المهدي (ع) والبيعة له والدعاء لحفظه والتعجيل لظهوره والتي يزار بها الإمام (ع) أو يدعى له وهي ما بين أدعية وزيارات قصيرة ومتوسطة وتفصيلية.

* - العلام المحتومة لظهور المهدي ﷺ

١ - صحيفة نور: ٢١.

٢ - الحوبة: الخطيئة والحبوب: الإثم - مجمع البحرين.

٣ - الإحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٩.

٤ - أصول الكافي ١: ٣٣٧، الغيبة للنعماني: ١٦٦، كمال الدين ٢: ٣٤٢.

عن الإمام الصادق عليه السلام: أن العلامات المحتومة التي ستقع حتماً قرب الظهور أو مقارنة له خمسة هي:

١ - النداء أو الصيحة السماوية: عن الإمام الصادق عليه السلام: «الصيحة في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضي من شهر رمضان» ^(١) وهذا النداء بواسطة جبرئيل ليعلن للبشرية أن الحق في آل محمد عليهم السلام ويبيشّر بظهور المهدي عليه السلام ويدعو الناس إلى متابعته كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس...» ^(٢)

٢ و ٣ - خروج السفيناني وإنخساف الأرض بجيشه: من العلامات المحتومة هي خروج السفيناني من الشام، وهذا الرجل أمويّ النسب من ولد عتبة بن أبي سفيان، واسمه «عثمان بن عنبسة» وهو من أخص الناس ومن ألد أعداء أهل البيت عليهم السلام، فهو يظهر في الشام ويستولي عليها ثم يجهّز جيشاً فيرسل قسماً منه إلى العراق فيحتل المدن الكثيرة ومنها النجف والكوفة ويرسل قسماً آخر من الجيش نحو المدينة ويعبث جيش السفيناني بالمدينة قتلاً ونهباً ثلاثة أيام، ثم يتجه الجيش نحو مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام وفي الصحراء الفاصلة بين المدينة ومكة تتخسف بهم الأرض فتبلعهم جميعاً وعندئذ ينهض الإمام القائم عليه السلام من مكة المكرمة ثم يسير نحو المدينة ثم من المدينة نحو الكوفة ويفرّ السفيناني من العراق إلى الشام ويرسل الإمام جيشاً يتعقب السفيناني وبالتالي يتم القضاء عليه في بيت المقدس ويحزّون رأسه ^(٣).

٤ - خروج اليماني: وهي من أفضل رايات الحجة وأهداها، كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «وخروج السفيناني واليماني والخراساني (الهاشمي) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد...، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم» ^(٤).

٥ - قتل النفس الزكية: يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام من العلامات المحتومة التي تحدث قبل قيام القائم عليه السلام بأيام قليلة، كما جاء ذلك في حديث الإمام الصادق عليه السلام ^(٥). وقد ذكر اسمه في رواية الإمام الباقر عليه السلام وأنه حسني: «...وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن، النفس الزكية... فعند ذلك خروج قائمنا» ^(٦).

وجاء في بعض الروايات، أن هذا الغلام يخرج من خراسان أو من ناحية الديلم في شمال إيران فيجيبه رجال من طالقان، ^(٧) ويحارب جيش السفيناني وينتصر عليهم، ثم يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة ليمهّد له الظهور فيقتلونه أهل مكة بين الركن والمقام ويبعثون برأسه إلى السفيناني وعندئذ بعد أيام قليلة يظهر صاحب هذا الأمر. ^(٨)

١ - كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٢ - كمال الدين ٢: ٦٥٠.

٣ - الغيبة للطوسي: ٢٦٥، منتهى الآمال ٢: ٦٥٦.

٤ - الغيبة للنعماني: ٢٥٥ باب ١٤ ح ١٣، وبحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢.

٥ - كمال الدين ٢: ٦٤٩، وبحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣.

٦ - بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢ و ٣٠٧.

٧ - طالقان، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن وقرى، تقع بين طهران و قزوین.

٨ - بحار الأنوار ٥٣: ١٥، وأعيان الشيعة ٢: ٧٥.

* ظهور وقيام الإمام المهدي عليه السلام

قد ورد في الأخبار أنَّ بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وخروجه عن الاستتار يكون في المدينة المنورة، ويصل خبر ظهوره إلى السفيناني وقد استولى على بلاد الشام فيرسل السفيناني جيشاً إلى المدينة للقضاء على الإمام عليه السلام، ولكن الإمام يخرج من المدينة قاصداً مكة المكرمة للقيام من هناك، ويتوجه الجيش الذي أرسله السفيناني للقبض على الإمام نحو مكة وقبل الوصول يخسف الله بهم الأرض جميعاً وتبلعهم في البداء بين مكة والمدينة، ويصل المهدي عليه السلام إلى مكة تمرّ الأيام القليلة ويعلن الإمام عليه السلام قيامه منها في يوم السبت يوم عاشوراء من الأعوام الفردية كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أو يوم الجمعة كما في بعض الروايات، ولعل الجمع بين التاريخيين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة وفيها يخطب خطبته في المسجد الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت. (١)

ويحضر الإمام المهدي عليه السلام في ذلك اليوم في المسجد الحرام ويصلي ركعات عند مقام إبراهيم عليه السلام ويقف بين الركن والمقام ويخطب في الناس كراراً ويستصرهم ويشير إلى مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأول من يبايعه في مكة جبرئيل، ثم يبايعه صفوة أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً (٣١٣) بعدد أصحاب أهل بدر، حيث جاءوا من شرق الأرض وغربها واجتمعوا في مكة، وهم أصحاب الألوية وحكام الله في أرضه، وهؤلاء لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون كما عبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام، ثم يبايعه سائر الناس من أهل الحجاز واليمن وأصحاب رايات السود من إيران، و«الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق» (٢) وغيرهم حتى يتم أنصاره عشرة آلاف، من مختلف أقطار العالم، ثم يسير الإمام عليه السلام من مكة إلى المدينة، بعد أن ينصب فيها والياً من قبله، وهناك في المدينة يقوم بأعمال وإنجازات، ثم ينصب والياً من قبله ويتوجه من المدينة نحو العراق، ويستقر في الكوفة ويتخذها عاصمة لخلافته وحكومته إقتداءً بجده الإمام علي عليه السلام كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. (٣)

ويلاحظ أن المسير الذي اختاره الإمام هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين في نهضته الاستشهادية من مكة إلى الكوفة الذي منع جده عن الوصول إليها فيصل المهدي عليه السلام إليها ويحقق جميع الأهداف الإصلاحية التي سعى لها جده سيد الشهداء عليه السلام وعندما يدخل الكوفة يوحد الرايات، وفي الكوفة يلتحق السيد الحسني وجيشه بالإمام عليه السلام ويبايعونه، ثم الإمام المهدي عليه السلام وبعدما تستقيم له في الكوفة الأمور، يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني، ويصل الإمام المهدي عليه السلام بجيشه إلى فلسطين، عندها ينزل السيد المسيح عيسى عليه السلام من السماء ويقتدي به في الصلاة، وينصره في حربه

١ - راجع الإرشاد: ٣٧٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣ وإعلام الوري: ٤٣٠.

٢ - معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٠٢ ح ٦٤٥.

٣ - راجع غيبة الطوسي: ٢٧٤، وبحار الأنوار ١٣: ١٨٠.

مع جيش السفيناني (١).

* - النبي عيسى، يقتدي بالإمام المهدي عليه السلام

إنَّ نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والافتداء بالإمام المهدي عليه السلام من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين، ويعتبر نزوله من أهم الحوادث، وأعظم الآيات والدلالات على حقانية الإمام المهدي عليه السلام، ولعلَّ الحكمة في نزوله هي تقوية الإمام المهدي عليه السلام، إذ لا شك أنَّ النصارى الحقيقيين إذا سمعوا بأنَّ عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل من السماء واقتدى بالإمام المهدي عليه السلام فهل يبقى شعب مسيحي أو حكومة مسيحية تحارب الإمام المهدي عليه السلام؟!

كلا... بل تجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي عليه السلام ويعتقون الدين الإسلامي، وهكذا تخضع للإمام المهدي عليه السلام أكثر الدول والحكومات المسيحية وهكذا ترجع النصارى عن تأليه عيسى بمشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم الأوصياء وأمَّا اليهود الحقيقيون فإنهم يجتمعون عند الإمام المهدي عليه السلام فيخرج لهم ألواح التوراة الحقيقية فيجدون فيها أوصاف الإمام وعلائمه، فيؤمنون به ويعتق الكثير منهم دين الإسلام، وأمَّا سائر الأديان والملل، فيدعوهم الإمام إلى الإسلام الصحيح الكامل فيقبله أكثر الملل والشعوب وتنقاد له أكثر الدول والحكام (٢).

وأما المسلمون وبالأخص الشيعة، فمن الواضح أنهم سوف يكونون في طليعة الشعوب التي تلتف حول الإمام المهدي عليه السلام وتندمج تحت لوائه وينتهي الإمام عليه السلام الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية على أساس السنَّة النبوية النقية فهو كما قال جده ﷺ: «سنَّته سنَّتِي يقيم الناس على ملتي وشريعتي» (٣).

ولا شكَّ أنَّ الذي لا ينفاد إلى الحق ويقف أمام قيام المهدي عليه السلام فإنَّ الإمام يستخدم القوة من السيف والوسائل الأخرى، لإخضاع هؤلاء فإنَّ الإمام المهدي عليه السلام ليس مأموراً بالمداراة مع الأعداء والصبر على أذاهم وإنما عليه أن يأتي بالإسلام الصحيح ويطبقه على العالم كله ولو كره المشركون.

* دور الإيرانيين في نهضة المهدي عليه السلام

لقد كان للإيرانيين الدور البارز والمشهود في مساندة الرسالة المحمدية من بداية عصر الرسالة إلى يومنا هذا، والروايات الواردة عن المعصومين والعلماء وتاريخ الإسلام يشهد لذلك ومن أراد الإطلاع على ذلك فاليراجع كتاب الإسلام وإيران للإستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

وحسب الروايات والأحاديث الواردة سيكون للإيرانيين الدور المهم في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام ومواكبة ومؤازرة المسيرة الإصلاحية لنهضة حفيد الرسول ﷺ حتى النصر النهائي، وتشكيل دولته

١ - راجع الإرشاد ٣٧٨، وكمال الدين ٢: ٦٥٣.

٢ - ولتوثيق المقولات بالروايات راجع بحار الأنوار ١٤: ٥٣٠ وكتاب منتخب الأثر.

٣ - كمال الدين ٢: ٤١١، الباب ٣٩٦ ح ٦.

العالمية ، ويمكن تلخيص تلك الأعمال البارزة التي سيقومون بها في ظل حركة الظهور المقدس وإقامة الدولة الكريمة ، في ضمن الأمور التالية :

أولاً: وجود أنصار المهدي (عليه السلام) الخواص من إيران : إنَّ حضور عدد كبير من إيران بين أصحاب الإمام الخواص ، هو خير دليل على الدور المهم الذي سيقوم به الإيرانيون في نهضة الإمام الحجة (عليه السلام)، وهؤلاء من مدن الأهواز وشيراز والديلم وقزوین و الرِّي وطوس وغيرها من المدن وأكثرهم عدداً من مدينتي قم وطالقان^(١) وقد ذكرتهم الروايات منها الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين (ع) في دلائل الإمامة. ^(٢)

ولاشك إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر (عليه السلام)، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالة ،لقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنما سميت قم؛ لأنَّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد (عليه السلام) ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»^(٣).

وأيضاً إنَّ وجود مسجد في قم ينسب إلى صاحب الأمر والزمان (عليه السلام)، والذي يقصده المسلمون من كلِّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهميّة قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام المنتظر (عليه السلام) .

وبالنسبة إلى طالقان^(٤) لقد عبرت عن رجالها في الروايات ب«كنوز الطالقان»، فقد روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «وياً للطالقان فإنَّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقَّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان .»^(٥)

ثانياً: خروج الرايات السود و أهل المشرق بقيادة الخراساني و شعيب بن صالح: من العلامات الحتمية التي وردت في سياق علامات الظهور، تلك الروايات التي تشير إلى رايات السود لقوم من المشرق ومن خراسان ،يخرجون لنصرة المهدي ومؤازرته في قتال أعداء الدين، و لا شك أنَّ هؤلاء القوم من أهل إيران ، فعن النبي (صلى الله عليه وآله): «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا حتى يأتي قوم من نحو المشرق أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلاً كما ملأوها ظلماً فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإنه المهدي .»^(٦) وفي رواية أخرى عنه (صلى الله عليه وآله) تصرّح بأنَّ هؤلاء الناس من المشرق، هم من أهل خراسان: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم، لأنَّ فيها خليفة الله

(١) من قم (١٨ رجلاً)، ومن طالقان (٢٤ رجلاً)، راجع أعيان الشيعة ١: ٨٤ .

(٢) راجع دلائل الإمامة: ٣٠٧ .

(٣) ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار ٦٠: ٢١٦ .

(٤) طالقان، منطقة واسعة تشمل مجموعة مدن و قرى ، تقع بين طهران و قزوین .

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٨٧ باب ١ ، وراجع أعيان الشيعة ١: ٨٤ .

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٨٢ باب ١ .

المهدي ﷺ»^(١).

• - إيران الإسلام ثمهد لظهور الحجة ﷺ

إن وقوع نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته الإسلامية المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني ﷺ،^(٢) وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوة بقيادة الإمام الخامنئي دام ظلّه هو دليل آخر على مكانة إيران والإيرانيين ودورهم في التمهيد لظهور الحجة المنتظر ﷺ كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَا تُزَلُّهُمْ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا يَمْلُون مِنَ الْحَرْبِ، وَلَا يُجْبُون، وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٣)، وفي رواية أخرى عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام: «كأنّي بقوم خرجوا من المشرق يطلبون الحق..... ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلهم شهداء، أما إنّي لو أدرك ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٤)

إنّ ماتقوم به الجمهورية الإسلامية في عصرنا هذا من التّصدي لأعداء الدّين و الدّعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل في قبال الإسلام الأمريكي الذي يروّجه الغرب، و الدّفاع عن الشعوب المستضعفة ودعم حركات التحرير في العالم، ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان تجاه الإستكبار العالمي، كلّه في الواقع يشكّل التمهيد العام لظهور الإمام الحجة المنتظر ﷺ، و سيصبح هذا النظام الإسلامي بشعبه وحكومته من القوائد الأساسية لتشكيل دولة ذلك المصلح العالمي إن شاء الله.

*دولة المستضعفين و المحرومين

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٥)

(١) بحار الأنوار ٥١: ٨٢ باب ١ .

(٢) الإمام الخميني ﷺ : هو أبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة النجف الأشرف وقم المقدسة، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم إلى أن انتصرت في (٢٢ / بهمن / ١٣٥٧ هـ. ش = ١١ / شباط / ١٩٧٩ م) وبعد ١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي في اليوم (١٤ / خرداد / ١٣٦٨ هـ. ش = ٤ / حزيران / ١٩٨٩ م)، ودفن في مقبرة بهشت زهراء عليها السلام (جنة الزهراء) بطهران، عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجانبه ابنه السيد أحمد عليه السلام، ويعلو مرقده ﷺ قبة رئيسية مطلية باللون الذهبي تحيطها أربعة قباب، وهذه القباب الخمسة ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل ﷺ متمسكاً بهم وبنهجهم القويم، والمقصد يقع في بداية أتوستراد طهران قم، ولذا فإن أغلب المسافرين الذين يمرون عليه يذكرون الإمام ﷺ بالخير ويقرأون على روحه سورة الفاتحة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أدى رسالته، ويوم مات، ويوم بيعت حيّاً.

(٣) تاريخ قم: ١٠٠

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣، علامات ظهوره.

٥ - القصص: ٥.

هذه الآية وإن وردت في شأن بني إسرائيل واستيلائهم على زمام الأمور بعد تخلصهم من قبضة الفراعنة، ولكن هذا التعبير (ونريد) يشير إلى إرادة إلهية مستمرة، ولذلك طبقت الآية في الكثير من الروايات على زمن ظهور المهدي عليه السلام ^(١).

ويتمثل هذا الإستخلاف و التمكن بإشادة دولة الحق العالمية العادلة في الكرة الأرضية، وذلك في آخر الدهر ونهاية مسيرة الإنسان في هذه الحياة، و هي دولة الإمام المهدي عليه السلام والذي عبّر عنها في الروايات، بدولة آل محمد عليهم السلام، وفي الأدعية بالدولة الكريمة، وستكون هذه الدولة آخر الدول كما أخبر بذلك الإمام الصادق حيث قال عليه السلام :
« لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر » ^(٢)

وكما أخبر بذلك أبيه الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «إنّ دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزّ وجل «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ^(٣).

وطالمادعونا وسندعوا لتحقيق هذه الدولة الكريمة التي فيها عزّة الإسلام وأهله: اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ^(٤).

وتتكون هذه الدولة الكريمة التي طالما انتظرها المستضعفون في الأرض، بعد ما يظهر الإمام المهدي عليه السلام ويقوم بالأمر من مكة المكرمة ويسير نحو المدينة ثم يتوجه نحو العراق ويستقر في الكوفة، ويتخذها مركزاً وعاصمة لخلافته ودولته العادلة، ثم يفتح الإمام عليه السلام شرق العالم وغربه ويبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ولاه من قبله في الأمصار المهمة. ^(٥)

وينشر الإمام عليه السلام الإسلام في جميع أرجاء العالم، ويسير ويحكم ويطبق الإسلام حسب كتاب الله وسنة نبيه وجده أمير المؤمنين عليه السلام ويحكم بين الناس بعلم الإمامة ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من المدعي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه» ^(٦).

وتنص الأحاديث الشريفة أنه عليه السلام يسير بسيرة جده عليه السلام ^(٧)، ولكن ثمة فروقاً بين السيرتين

تفرضهما بعض الخصوصيات الزمانية لكل منها، كما في سياساته العسكرية والإدارية

والقضائية فالإمام يحكم بين الناس بعلمه إذا لم تك بيّنة كما أشار جدّه الإمام الصادق عليه السلام في

١ - الغيبة للطوسي: ١٨٤.

٢ - بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح ٣٠.

٣ - بحار الأنوار ١٣: ١٨٩.

٤ - فقرات من دعاء الإفتتاح (مفاتيح الجنان ، أعمال ليالي شهر رمضان) .

٥ - راجع بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦.

٦ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩.

٧ - صحيح مسلم ١: ١٣٠ ، مسند أحمد ١: ١٨٤ ، سنن ابن ماجه ٢: ١٣١٩.

الحديث السابق، وهي من خصوصيات الإمام عليه السلام ، فلا يضر ذلك بحقيقة أن سيرتيهما واحدة.

* إنجازات الدولة الكريمة وبركاتها

لا شك أنّ عصر الإمام المهدي عليه السلام، يصبح من أفضل العصور منذ خلق الله آدم عليه السلام، ومن الصحيح أن نسمي عصر الإمام بعصر النور وعصر العلم و الثقافة لأنّ في عصره تتكامل العقول والعلوم للبشرية الإسلامية وغيرها من العلوم الطبيعية والتجريبية ... وتتم البشرية في دولة المهدي عليه السلام بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة.

وخلال حكمه تظهر الأرض بركاتها وتزداد الثروة وينعدم الفقر ويعيش البشر حياة سعيدة في أمن وأمان، لا فقر ولا حرمان ولذلك يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء كما أخبر عن ذلك جدّه المصطفى عليه السلام: فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تتعم أمتي زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من النباتات إلا أخرجته والمال كدّس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول خذ»^(١).

والشيعة الذين كانوا في عصر الغيبة يتعرضون للظلم والاضطهاد من قبل الأمويين والعباسيين والعثمانيين وأمثالهم من حكام الجور، فإنّ في دولة المهدي عليه السلام سوف تتعش وسيلغون قمة العزة والقدرة كما جاء هذا المعنى في حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «يكون في شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً»^(٢).

وهكذا يسود الإسلام والسلام في كافة بقاع الأرض، وترى الشعوب والحكومات تدخل في دين الإسلام أفواجا، وينعم جميع البشر في ظلّ هذه الدولة الكريمة.

وتستمر حكومة الإمام المهدي عليه السلام حوالي عشرين سنة حسب ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام «يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهر»^(٣) وهناك أقوال أخرى^(٤) حول مدة حكمه، وبعد أن تحقق دولة الإمام المهدي عليه السلام أهدافها ، وبعد أن ينجز الإمام عليه السلام كل المهام المأمور إليها بإنجازها يتوفاه الله تعالى بالأجل المحدد ، ويدركه الموت الذي لا بد منه إمّا بالسم أو بالقتل فإنّ الإمام المهدي يشمل هذا الحديث «ما منا إلا مسموم أو مقتول»^(٥).

وبعد أن يغيب القمر الثاني عشر والأخير من أعمار أهل بيت النبوة عليهم السلام ستنتهي دولة آل محمد عملياً، ومن ثمّ تنتهي الحياة الدنيا ، وستبدأ دورة الحياة العليا الأبدية، ولا يعلم تفصيل ذلك كمّاً وكيفاً إلا الله تعالى .

١ - الفصول المهمة: ٢٨٨ فصل ١٢.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٢.

٣ - الغيبة للنعماني باب ٢٦ ح ٢.

٤ - لمعرفة تلك الأقوال، راجع كتاب منتخب الأثر: ٤٩٢.

٥ - بحار الأنوار ٢٧: ٢١٧ ح ١٩.

ومسك ختام المقال: نسأل الله أن يعجل في فرج قائم آل محمد المهدي المنتظر، أمل المظلومين والمحرومين والمستضعفين، وأن يوفقنا لمعرفته ولقائه، وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره والمستشعدين بين يديه، آمليين منه ﷺ الدعاء لمزيد من التوفيق لخدمة شريعة جده النبي المصطفى ﷺ، ومذهب أبيه الوصي المرتضى ﷺ، وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة- أيوب الحائري

تلفن منزل : ٠٢٥١٧٢٢٢٨١٠ - همراه: ٠٩١٢٧٤٧٥٨١٠

المصادر

- القرآن الكريم.
- الغيبة/ النعماني، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٧ ق.
- كشف الغمة/ الإربلي، مكتبة بني هاشم، ايران، ١٣٨١ ق.
- الاحتجاج / الطبرسي (أمين الإسلام) انتشارات إسوة، ايران.
- وفيات الأعيان / ابن خلكان، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ ق.
- منتخب الأثر/ الصافي الكلبايكاني، مؤسسة الوفاء، بيروت.
- عيون أخبار الرضا / الشيخ الصدوق، دار العلم للنشر، ١٣٧٨ ق.
- الصواعق المحرقة / ابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٤١٧ ق.
- بحار الأنوار/ العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط. الرابعة.
- مسند ابن حنبل/ أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥ م.
- دلائل الإمامة/ الطبري (أحمد بن علي)، دار الذخائر للمطبوعات، قم.
- الغيبة / الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط. الأولى.
- إعلام الهداية/ الطبرسي (أمين الإسلام) دار الكتب الإسلامية، قم، ط. ٣.
- أصول الكافي/ الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط. الرابعة.
- الإرشاد / الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لإلفية الشيخ المفيد، قم، ط. الأولى.
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
- كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، قم.
- أعلام الهداية (الإمام المهدي) // مجمع العالمي لأهل البيت، ط الأولى، قم ١٤٢٢ ق.
- منهاج السنة النبوية/ ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦ ق.
- عون المعبود على سنن أبي داود/ محمد أشرف، ط. بيت الأفكار الدولية، الأردن ٢٠٠٧ م.
- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل/ الشيخ عباس القمي، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤ م.
- مهج الدعوات ومنهج العبادات / السيد بن طاووس، أنوار الهدى، ط الخامسة، قم، ٤٢٩ ق.

المؤلف في سطور: من مواليد عام ١٩٦٢ م في الأهواز، الدراسة الحوزوية: دروس الخارج

الدراسة الأكاديمية: ماجستير في الفقه والحقوق، بعض النشاط العلمي والتأليفي كمايلي:

- ☀ الغدير.
- ☀ الأمة الواحدة.
- ☀ المناسبات النبوية.
- ☀ المناسبات العلوية.
- ☀ المسلم ومعتقداته.
- ☀ ذكريات شهري الحج.
- ☀ قبسات من نهج البلاغة.
- ☀ الإسلام والمشكلة الجنسية.
- ☀ بلاد الشام، أرض المقدسات.
- ☀ الإمام علي عليه السلام أدوار ومواقف.
- ☀ ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة.
- ☀ عشرون سؤالاً وشبهة حول المرأة.
- ☀ دليل الأماكن المقدسة في سورية.
- ☀ التبليغ الديني على ضوء الكتاب والسنة.
- ☀ موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية.
- ☀ الزّواج لمؤقت في شريعة سيدنا محمد.
- ☀ أفضل الليالي (ثلاثون ليلة في ضيافة الرحمن).
- ☀ ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة.
- ☀ لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام وأخته فاطمة المعصومة عليها السلام.
- ☀ حديث عاشوراء (مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام).

آدرس: قم، خیابان کلهری ال یاسین ۸ کوچه یکم بلاک ۱۴.

تلفن منزل : ۰۲۵۱۷۲۲۲۸۱۰ - همراه: ۰۹۱۲۷۴۷۵۸۱۰

